الدولة تبحث تكلفة إنسحاب «الأخوان» من الحياة البرلمانية وقادة التيار الإسلامي طلبوا من البخيت «عفوا خاصا» عن نواب العزاء

الصحافة الأردنية تحتفل «بتحجيم» إسرائيل.. وتهاجم دمشق وطهران.. وتطالب بجرعات إصلاح داخلية وبقوانين «نزاهة وطنية»

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

أثار «الخبر الرسمي» الذي صدر في عمان الأسبوع الماضي عن لقاء ترأسه الملك عبد الله الثاني وحضره قادة ورؤساء كتل ولجان البرلمان الكثير من الضجة بسبب خروجه ـ أي الخبر ـ عن المألوف في التغطيات الرسمية التي تكون محسوبة بالحرف والكلمة في العادة.

وعلى هامش هذا الخبر ظهر حديث رئيس الوزراء هامشيا قياسا بالتوجيهات الملكية وبتعليقات النواب فيما بدا واضحا ان إقتناص «ملاحظة عابرة» إنتقد فيها النائب سعد هايل السرور أداء الإعلام خلال الحرب على لبنان يقصد به لفت الأنظار لعدم وجود رضى مرجعي عن اداء مؤسسات الإعلام الرسمي التي إنتقدت لأول مرة وبصورة نادرة في صياغات رسمية احداثاً رسمية.

وأظهرت الصياغة نفسها سعي قيادة مجلس النواب للقول بان البرلمان سيناقش التشريعات التي تحولها الحكومة وسيمنحها الوقت اللازم في تحذير ضمني بأن الحكومة لا تستطيع إستغلال توجيهات القصر الملكي لتوقع مروراً وعبوراً سريعاً للتشريعات وبدون نقاش مستفيض.

ويتحدث الخبر الرسمي عن خلل منهجي في أداء الإعلام دون تحديد المسؤولين عن هذا الخلل مما دفع مسؤولي الإعلام لتبادل الإتهامات فيما بينهم على مدار أربعة أيام وبشكل يوحي بان تغييرات مهمة على الصعيد الإعلامي يبدو انها تنضج على نار هادئة.

أزمة الاخوان

وأشارت صحف الجمعة للقاء مغلق عقده رئيس الحكومة معروف البخيت مع نخبة من قادة التيار الإسلامي مساء الخميس وقبل ساعات من إجتماع مهم للمطبخ الأخواني سيقرر مصير مقترحات بإستقالات جماعية للإسلاميين من البرلمان بعد القرار القطعي بسجن عضوين من الكتلة الإسلامية هما محمد ابو فارس وعلي ابو السكر.

وعلم بان أعضاء في جبهة العمل الإسلامي خططوا قبل إجتماع السبت لمعرفة ما إذا كانت الحكومة يمكن ان تتبنى دعوة لإصدار عفو خاص عن النائبين المسجونين لأسباب إنسانية، ويبدو ان البخيت منفتح إزاء إقتراحات من هذا النوع ووعد ببحث الموضوع دون ان ينطق بكلمة محددة على ان إكتفاء الخبر الرسمي سالف الذكر بذكر عبد الله الهنيدي رئيس كتلة الإسلاميين من دون بقية النواب المتحدثين يفيد بان من كتب الخبر يسعى للتذكير بان التيار الإسلامي كان موجودا في اللقاء وان الهنيدي طالب بإغلاق ملف القضية مما يوحي بان دوائر القرار تلفت النظر إلى انها لا تخطط للذهاب بعيدا في معركة سياسية وإعلامية مع الجماعة الأخوانية.

وبطبيعة الحال يعكس التعاطي الإعلامي على مدار الأسبوع الماضي مع ملف الإسلاميين سعي الدولة لتشكيل قراءة تحدد البوصلة بخصوص تكلفة إنسحاب نواب الأخوان من البرلمان وهي تكلفة لا تدفع الآن في الواقع إنما في الإنتخابات العامة المقبلة.

والسماح للأخوان المسلمين بالإنسحاب من الحياة البرلمانية خطوة خطيرة بكل المقاييس خصوصا بعد سجن بعض رموز الصقور بينهم وبعد تجريدهم من أهم مصادر قوتهم في الشارع ممثلة بجمعية المركز الإسلامي الأخوانية التي سيطرت عليها الحكومة، وما تريد الدولة ان تقرره الآن هو معرفة ما إذا الإستمرار في ذلك مكلفا من الناحية السياسية والإنتخابية والأهم الأمنية خصوصا وان البرنامج المضاد للأخوان قرر في مستوى مجلس أمن الدولة وتماما بعد فوز حركة حماس بإنتخابات التشريعي الفلسطيني.

ويبدو هنا حسب المراقبين الإعلاميين ان المساهمة الأردنية في «إضعاف» حماس وإجبارها على الجلوس للتباحث بشأن حكومة إئتلاف وطني فلسطينية أمر قد يساهم لاحقا في «تنفيس» التشدد ضد الأخوان المسلمين الأردنيين.

إلا ان الصحف لم تهتم بالإسلاميين وقضاياهم فقط بل ركزت كثيرا طوال اسبوع على مظاهر وقف النار في لبنان وعودة النازحين حيث إستمر جسر الإغاثة الجوي اللبناني وظهرت في الواقع تأثيرات المعونات الأردنية للشعب اللبناني خصوصا بعدما إستمر وصول الطائرات لمطار بيروت وكانت طائرة للملكية الأردنية هي اول طائرة تحط بعد وقف الحرب.

وصحف أمس في عمان كشفت بان العاهل الأردني أوعز بإرسال فرق من سلاح الهندسة الملكي الأردني لبناء جسور مؤقتة في لبنان والقيام بعمليات إنشاء وصيانة تساعد في عودة النازحين وهي المهمة الأولى من نوعها التي سينفذها الجيش العربي الأردني بأوامر ملكية.

وكانت إجتماعات العاهل الأردني بعد بدء العدوان الإسرائيلي بكبار المسؤولين في بلاده وجيشه قد إنتهت بتعليمات لإصلاح جزء من مطار بيروت المدمر فيما يدخل الجيش الأردني الآن على خط إصلاح المعابر والجسور في إطار مظهر تضامني له دلالات سياسية.

وعلى صعيد الكتاب والمعلقين ناقشت الصحف المحلية عدة موضوعات مطروحة. وفي صحيفة الغد حذر الكاتب جميل النمري من ان تصبح الدورة الإستثنائية للبرلمان أقل من عادية إذا لم تفلح في إدارة الوقت للتعامل مع تشريعات مهمة جدا حولت للبرلمان وقال: بعد الملتقى الوطني الضخم (كلنا الاردن) واعادة ترتيب الأجندة الوطنية وتثبيت الأولويات، فقد بات ضروريا على المدى القريب اعطاء دفعة قويّة وسريعة وملموسة للاصلاح امام الناس. فالقوانين الخاصّة بما أطلق عليه منظومة النزاهة الوطنية (هيئة مكافحة الفساد، اشهار الذمّة المالية، ديوان المظالم) يجب ان تخرج معا، وفي هذه الدورة، لاعطاء انطباع قوي بالتحول. واذا كان ثمّة خلاف فيجب ادارته بكفاءة عبر اللجان، واتاحة المجال لكل النواب المهتمين بالمشاركة في الحوارات الاستثنائية عبر اللجان، وليس اضاعة وقت الجلسات في المناكفات والمناورات، ونحن بالطبع نتمنى ان تنحاز أكثرية النواب للنصوص الأكثر وضوحا ودقة في ضمان الأهداف المتوخاة من هذه القوانين.

وفي نفس السياق لكن في صحيفة «العرب اليوم» توقع الكاتب فهد الخيطان الإستماع لإعتراضات كثيرة على مشروع قانون الأحزاب الجديد إلا ان مشروع القانون يؤسس لحياة حزبية جديدة اكثر احتراما ومسؤولية ويساعد في اعادة بناء الاحزاب على اسس وطنية بعيدا عن الجهوية والمناطقية وحتى الطائفية. وقد تضمن المشروع مادة تكرس هذا التوجه التي نصت على ان يمثل الاعضاء المؤسسون للحزب خمس محافظات على الاقل وبنسبة 10 % لكل محافظة «المادة الخامسة». اما النص على تقديم دعم مالي للاحزاب من موازنة الدولة فهو خطوة للامام غير مسبوقة تساعد في ردم الفجوة العميقة بين الدولة والاحزاب وتساهم في ديمومة العمل الحزبي وتنشيطه.

وهناك بالطبع ملاحظات سلبية على المشروع ـ يضيف الخيطان ـ ترتبط الى حد كبير بالمناخ السياسي السائد وبمدى قناعة الدولة الفعلية بدور الاحزاب، فالمشروع ينص على حق استخدام المرافق العامة للنشاطات الحزبية لكنه يضع شروطا تحول دون استخدام هذا الحق في الممارسة. ويمنح المشروع الاحزاب الحق في استخدام وسائل الاعلام الرسمي، لكن من يملك من مسؤولي الاعلام الرسمي القدرة على اجراء مقابلة مع امين عام حزب دون موافقة جهات عليا.

سورية وايران

وفي صحيفة «الرأي» سجل الكاتب فهد الفانك رأيا في مجريات الحدث وقال :الحرب العربية الإسرائيلية السادسة، التي استغرقت شهرا، وانتهت بدون منتصر أو مهزوم، ستدخل التاريخ باعتبارها نهاية عهد قديم وبداية عهد جديد، فإسرائيل ما قبل الحرب ليست إسرائيل بعدها، وحزب الله قبل الحرب ليس حزب الله بعدها، وكذلك لبنان والعالم العربي وربما محور دمشق طهران. وجرى تحجيم إسرائيل، فصورتها كدولة قوية تملك جيشا لا يقهر تزعزعت، ليس في نظر العرب والعالم فقط، بل في نظر شعبها أيضا، ولبنان المكون من 18طائفة متنافسة تحول فجأة إلى دولة صامدة تتمتع بوحدة وطنية قوية لم يتحقق مثلها من قبل بهذه القوة. والحكومة اللبنانية التي كانت هشة تضم الأضداد والخصوم برزت كحكومة متماسكة، قادرة على أخذ قرارات حاسمة بالإجماع، ولعب دور دبلوماسي مؤثر عربيا ودوليا، والحصول على إعجاب الجميع.

وتابع الفانك يقول:إيران سمحت لنفسها بالتسرع برفض قرار دولي أعلن رئيس وزراء لبنان أنه يصب في مصلحة لبنان، وأعلن أمين عام حزب الله أنه يخضع لقرار الحكومة اللبنانية، ويقبل بوقف إطلاق النار إذا أوقفته إسرائيل، ويسحب سلاحه من أي منطقة يتسلمها الجيش اللبناني والقوات الدولية. والنفوذ الإيراني في لبنان والمنطقة بعد الحرب غيره قبلها، فقد انفجرت الفقاعة واتضح أنها هوائية، وهي بالمناسبة ليست الفقاعة الوحيدة التي انفجرت أو الأسطورة الوحيدة التي سقطت بعد الحرب.

وكان الكاتب عريب الرنتاوي قد تحدث في «الدستور» صباح الجمعة عن الفتنة في لبنان التي أيقظها خطاب الرئيس بشار الأسد ملاحظا بان حزب إلله نأى بنفسه عن خطاب الأسد ومضامينه لإن مضامين خطاب بشار وإتهاماته لقوى 14 أذار يمكن ان تخطف بريق إنتصار ما زال متوهجا في الضمائر والقلوب. ونصح الكاتب حزب إلله بان لا ينساق وراء مزامير الإقتتال وتصفية الحسابات والحرب الأهلية التي قرعت طبولها في دمشق وان لا يتحول لخطاب مذهبي وضيق الحسابات، وقال بان الخطاب السوري تحول اليوم إلى خطاب تأزيم داخلي في لبنان بدلا من ان يكون عاملا مساندا في تمكين اللبنانيين من الحفاظ على وحدتهم وتماسكهم.

تداعيات النصر: زغاريد للنضال في فلسطين ولبنان.. واستذكار لأبو عمار.. وموجة الاحتفالات تمتد للفنادق وصالات الافراح:

أعراس الأردنيين تغني على أنغام عاصمة المقاومة «أم جبيل» وسيل من التحيات في الحفلات الخاصة لحسن نصر الله وانتعاش الاغاني الوطنية

عمان ـ «القدس العربي»:

وقف المطرب الشعبي الفلسطيني الشهير حسين حمدان وسط مئات المدعويين لاحد اعراس العاصمة الاردنية وهو يوجه بصوت مرتفع وعبر المايكروفون التحية ليس لزعيم المقاومة اللبنانية حسن نصر الله فقط ولكن لمدينة ام جبيل عاصمة المقاومة في جنوب لبنان كما قال المطرب.

ووسط تصفيق ملتهب للحضور اختار المطرب المعروف جدا في اوساط قرى الضفة الغربية والريف الفلسطيني خلطته الخاصة من العبارات والاغاني في هذا العرس فقال: من عمان الهاشمية الى القدس الابية والى ام جبيل الصامدة القوية نوجه اجمل تحية.

وبهذه الخلطات من التراكيب الغنائية والفنية وجه المطرب تحيته وتحية الشعوب العربية للزعيم حسن نصر الله رابطا ما بين المقاومة في لبنان وشقيقتها في فلسطين ومدخلا ام جبيل وحسن نصر الله وغيرها من المدن والقرى اللبنانية الجنوبية بما في ذلك حارة حريك الي الجملة الموسيقية لاغاني التراث الفلسطيني والاردني المعروفة مثل هبت النار وتلك الاناشيد التي تمجد الوحدة بين الشعبين الاردني والفلسطيني والتي تتغنى بالفدائي وبالمقاومة.

والمطرب أيضا وجه التحية لابو حسين ـ الملك عبد الله الثاني ـ وللزعيم حسن نصر الله وذكر بالاسم عدة مرات الراحل ابو عمار ـ ياسر عرفات ـ وعندما استذكر المطرب امام الحضور اغاني التراث الفلسطيني المسلحة اذا جاز التعبير بدا واضحا للمدعويين ان الرئيس محمود عباس لم يجلس في الواقع مكان الرئيس عرفات في الاغنية الشعبية الفلسطينية وهي مسألة تنبه لها موسيقى كان بالجوار.

ولم تكن مثل هذه الجمل الموسيقية الجديدة محصورة فقط في هذا العرس الصغير الذي حضرته «القدس العربي» في ضاحية شعبية ما بين مدينتي عمان والزرقاء فأناشيد واغنيات المقاومة ادخلت بقوة على قاموسها عبارات تمجد حزب الله وزعيمه والمقاومة الاسلامية في لبنان.

والاعراس الاردنية الان تشهد ذلك فالمطربون حتي من الدرجة الخامسة يلهبون حماس الحضور عبر توجيه تحية دائمة لحسن نصر الله وللمقاومة في كل من فلسطين ولبنان.

وموسم الصيف الحالي هو موسم الاعراس في الاردن ويؤكد علي عريضة صاحب احدى صالات الافراح في منطقة ياجوز قرب الزرقاء ان الفرق الشعبية التي يطلبها اهالي الاعراس تبتكر تراكيب غنائية خاصة تمجد المقاومة وترسل التحية لزعيمها الذي اصبح رجلا مهما بالنسبة للرأي العام في الاردن.

ويلتهب حماس المدعوين ويتراقص الشبان على انغام الدرجات الموسيقية المقاومة فيما تشهد الاعراس والحفلات الخاصة سرقات ادبية مبرمجة لالحان معروفة وتراثيات موسيقية مألوفة تقحم فيها رموز المقاومة في فلسكين ولبنان.

وفي الواقع يردد الاردنيون في هذه الاغاني والاعراس اسماء قرى الجنوب اللبناني التي لم تكن معروفة بالنسبة للرأي العام المحلي في الماضي فام جبيل مثلا دخلت بقوة في الاغنيات وقانا تستذكر دوما عند الحديث عن المجازر مع الموسيقى وتذكر مرج عيون عندما يتعلق الامر بالصمود وتربط اسماء القرى اللبنانية مثل المكلة وقريقع والبون وعيتا الشعب باسماء نظيرتها في فلسطين.

واثبت الاردنيون عبر اعراسهم وحفلاتهم بان لحظة الفرح الذاتية والشخصية والعائلية تتضمن تعبيرا عن مواقفهم السياسية بخصوص اسرائيل وخصوص المقاومة، ويعتقد خبراء الاعراس على نطاق واسع بان التراكيب اللغوية الجديدة ستعيش لسنوات بعد الان في اعراس الاردنيين واحتفالاتهم الخاصة.

ولا يقتصر الأمر على الأعراس فقط فحتى دور اللهو وسهرات الفنادق والسهرات الراقصة أصبحت أكثر جدية وإلتزاما بعد الحرب الأخيرة في لبنان ويقول عاصم العميري وهو متعهد حفلات ان الساعين لمتعة السهر بمن فيهم السكارى يطالبون بمطربين ووصلات غنائية تمجد المقاومة وتلعب حماسهم، مشيرا لإنه حتى الكباريهات المنتشرة في عمان والمحلات التي تسهر للصباح لم تعد تستطيع تجاوز هذه الموجة.

هجرس يشبه حسن نصر الله بالشاطر حسن.. واقتراح بتغيير اسم الدبابة «ميركافا».. مصري يعرض استضافة 15 أسرة لبنانية في منزله

حملات ضد بشار الاسد ورغبة النظام في عدم توسيعها.. وصف جمال بالمغتصب بعد اعداد جناح رئاسي له.. والاعلانات تكتسح الاعلام المصري

جمال مبارك

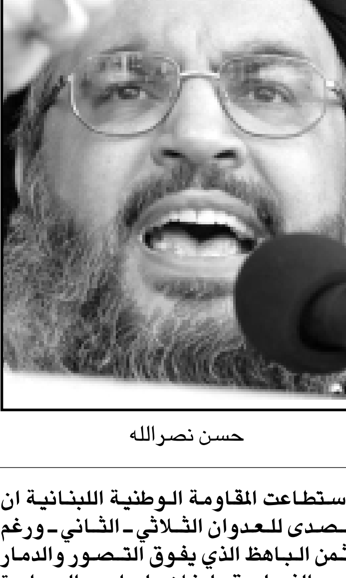

حسن نصرالله

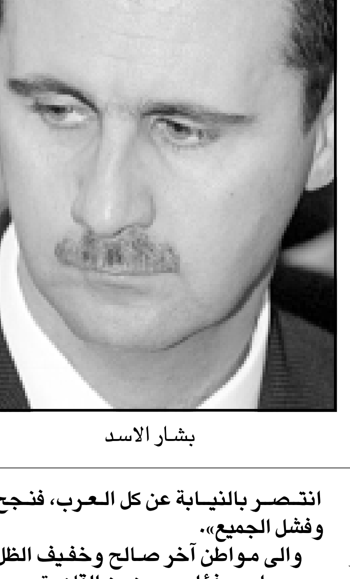

بشار الاسد

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن استمرار انتشار القوات اللبنانية في الجنوب وخطاب سعد الحريري وكمال جنبلاط ردا على خطاب الرئيس السوري بشار الاسد واستعدادات وزارة الكهرباء لاعادة تأهيل شبكة كهرباء لبنان واطمئنان الرئيس مبارك على صحة الأديب الكبير نجيب محفوظ واستمرار تضارب الآراء حول صحته، واعلان المستشار جابر ريحان المدعي الاشتراكي العام صرف حوالي 205 مليون جنيه لأسر ضحايا العبارة «السلام 98» والمضارين منها وانهاء اعتصام عمال شركة الجمهورية للأدوية وكانوا يحتجون على قرار الشركة القابضة بعزل الدكتور محمود عبد الوهاب رغم انه لم يمض على قرار تعيينه رئيسا لمجلس ادارة شركة الجمهورية سوى ثلاثة اشهر، بحجة انه يعوق العمل وقد اتهم العمال المسؤولين بالشركة القابضة بالفساد والتواطؤ مع الموردين لازاحة الدكتور عبد الوهاب لأنه حارب الفساد وحقق للشركة ارباحا كما صرح الدكتور عبد الوهاب انه سيكشف وقائع الفساد بالادلة.

وصرح وزير الصحة بان احتياطي الانسولين في مصر يكفي ثلاثة اشهر ووزير الزراعة امين اباظة صرح بانه لا توجد مع اسرائيل حاليا اي علاقات زراعية وان ما يتم الآن نتيجة لاتفاقيات سابقة، واستعدادات للاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج ومواصلة الشرطة حملاتها لضبط الأمن وامتدادها الى منتجعات الساحل الشمالي خاصة مارينا وضبط المخالفين واستمرار استحواذ الاعلانات عن الشقق والشاليهات والهواتف المحمولة والثلاجات والمكيفات والافلام السينمائية الجديدة والجامعات الخاصة على مساحات واسعة في صفحات الصحف خاصة في «الاهرام» تليها «الاخبار» كما بدأ الاهتمام يتزايد تدريجيا بالقضايا الداخلية مثل التعليم وارتفاع الاسعار وظاهرة احتكارات الحديد والاسمنت ومشاكل المعتمرين.

والى كل ما لدينا في نهاية الاسبوع مع احتجاز موضوع واحد سنؤجله لتقرير الاحد عن معارك الصحافيين حول لحم البعرور على مائدة الملك عبد الله ملك السعودية لانها معركة لا ينافسها في لذتها الا لذة لحم البعرور بالاضافة للساخرين والحرب.

بشار الأسد

ونبدأ تقريرنا اليوم بردود الافعال التي اثارتها تصريحات الرئيس السوري بشار الاسد بالاشارة لقول زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الاحرار» امس: «تصريحات بشار الاسد التي اصدرها ضد الحكام العرب على اعتبار انه من عامة الشعب تؤكد انه ما زال في كي جي وان رئاسة».

اما في «الاهرام» فقال رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا اسامة سرايا ساخرا من بشار: «الحقيقة ان الرئيس بشار قد اغرته المغامرة دون وعي بالفروق بين المغامرات حين تقدم عليها الدول وحين تقدم عليها الاحزاب والميليشيات والحركات السياسية وليتذكر الرئيس بشار الاسد من اليوم انه وحده مسؤول عن مغامراته وحساباته مع ايران وانه لا يحق له في ثنايا مغامراته ان يطالب العرب من أجله بشيء، وقد اهال التراب عليهم جميعا فلم تعد مقدرات العرب وارواح شبابهم مرهونة بأفكار المغامرين مهما تكن دعاواهم».

واذا تركنا «الاهرام» وتحولنا لـ«الاخبار» سنجد ان زميلنا وصديقنا جلال دويدار كان اكثر هدوءا في النقاش اذ قال في عموده اليومي ـ خواطر ـ «لا جدال ان التراشق السوري بالشتائم والاتهامات ضد الدول العربية وضد بعض القوى اللبنانية التي لها وزنها على الساحة السياسية ليس ابدا في صالح الاوضاع العربية التي يعد الوضع السوري ذاته تجسيدا لتمزقها وضعفها».

لكن زميله خالد جبر كان اكثر شدة في مهاجمة بشار بقوله عنه: «بشار الاسد الذي انزوى في عرينه شهرا كاملا تهددت فيه سورية وتحملت المقاومة اللبنانية عبء الدفاع عن لبنان وسورية معا، وعندما خرج الاسد من العرين ظهر كمن يتباهى بنصر حققه غيره لكنه لم يشأ ان يترك الفرصة واخذ يوزع اوصافا مثل انصاف الرجال وانصاف الدول وانصاف المواقف على رجال كان لهم وجود ودول كانت لها مواقف وهو في النهاية لم يفرق بين القامة الطويلة التي يتمتع بها والقامة العالية التي يتمتع بها من تحدث عنهم».

وآخر المهاجمين امس زميلنا سمير رجب الذي كان له تفسير لتصرفات بشار مستندا الى تأثير الجينات في جسده. قال في عموده اليومي بـ«الجمهورية» ـ خطوط فاصلة ـ «اما بالنسبة للزعماء العرب فأحسب ان منهم من لن يشغل باله بخطاب الاسد باعتباره يفتقر الى ابسط مقومات الفكر السياسي المحترم كما يؤكد انه يعيش اسير الماضي رغم حداثة سنه، لكن الجينات بطبيعة الحال لا يمكن اغفال تأثيرها».

وقبل ان نترك هذه القضية الى غيرها اعتقد ان الرئيس مبارك وبعض الاجهزة القوية داخل النظام لا تود فتح معركة مع سورية او زيادة حدة الخلافات معها وهو ما تكشفه الحملات في الصحف الحكومية اذ انها تفتقد للاستمرار والتركيز والتنسيق بما يوحي ان الامر متروك لاصحابها، ويصعب التأكد من وجود تعليمات لرؤساء التحرير تحدد لهم ما يتناولونه.

صحيح، قد تكون هناك تعليمات بالرد لكن الحدود التي التزموها ملفتة للانتباه لانها تحرص على ابراز نقطتين الاولى ان مصر لن تتخلى عن سورية والسعي لاستعادتها سلما هضبة الجولان وكسر الحصار الامريكي حولها، والثانية محاولة تلمس اعذار لبشار الاسد.

وفي تقديري ان الذي يتحكم في رد الفعل المصري نحو سورية هو الخوف من الخطط الامريكية ـ الاسرائيلية لاعادة رسم خريطة جديدة للشرق الاوسط، كما صرحت وزيرة الخارجية الامريكية علنا، وهو ما ادى الى ردود افعال مصرية وسعودية فورية ورافضة لانه يعني عزل مصر عن المنطقة وعزلها يبدأ من عزل سورية عنها.

حسن نصر الله

والى حسن نصر الله والشعبية الطاغية التي يتمتع بها لدى جميع المنتمين لاتجاهات سياسية مختلفة وغير سياسية، ففي باب ـ السكوت ممنوع ـ بـ«المصري اليوم» يوم الخميس ارسل استاذ الجامعة الصالح الدكتور ابراهيم الغمري يقول «واقع اليم ومستقبل لا يكاد ان ترى له شمسا وسكون لاناس ينتظرون المخلص وطال الانتظار حتى اصبح السكون هو اصل الاشياء. كل شيء جامد وظلام حالك ولصوص آمنون وخفافيش لم تعد تخشى شروق شمس لما شاع بين المنتظرين من ان الشمس غابت عن هذه البقعة ولن تعود الا اذا عاد الرجال وفي يوم احسوا بدفء في اجسامهم. لقد بدأت بعض اطرافهم بالحركة بعد ان فقدوا كل امل في الحركة لم يصدقوا بدأ كل منهم ينظر الى الآخر أيمكن لميت ان يصحو دون بعث. ان هذه علامات وآثار لشمس قد غابت، انه الفجر، انها البداية انه الشروق امل جديد اسمه الشاطر حسن نصر الله».

ومن عجائب الصدف ومحاسنها ايضا انه في نفس اليوم كان عنوان مقال زميلنا وصديقنا ومدير تحرير جريدة «العالم اليوم» سعد هجرس في «الجمهورية» ـ الشاطر حسن نصر الله ـ وفيه انشد قائلا: «اصبح حسن نصر الله اسطورة حية في الوجدان الجمعي العربي لدرجة انك يمكن ان تتصوره وانت تستمع الى كلام الناس عنه في المقاهي والمنتديات العامة، انه الشاطر حسن بطل الحكايات والحواديت في الادب الشعبي ورغم ان كاتب هذه السطور ينتمي الى مدرسة فكرية لا تبالغ كثيرا في دور الفرد في صنع التاريخ ولا تحبذ الخلط بين الدين والسياسة، فان الشاطر حسن نصر الله لم يخلب الباب الناس البسطاء من المحيط الى الخليج بالصدفة او من فراغ، حزب الله فعلها واستطاعت المقاومة الوطنية اللبنانية ان تتصدى للعدوان الثلاثي ـ الثاني ـ ورغم الثمن الباهظ الذي يفوق التصور والدمار المروع الذي لحق بلبنان على ايدي البرابرة الاسرائيليين، فان المقاومة نجحت في افشال الخطة الامريكية ـ الاسرائيلية واصبحنا على مشارف شرق اوسط جديد فعلا، لكنه على الارجح سيكون عكس ذلك الشرق اوسط الذي ارادته واشنطن وتل ابيب. هنا وفي هذه اللحظة تحول حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني الى الشاطر حسن نصر الله فارس احلام كل عربي من المحيط الى الخليج، فلاول مرة يرى بسطاء العرب من يقف في وجه الجبروت الاسرائيلي ـ الامريكي ويرد على ضرب جنوب لبنان بقصف حيفا وكريات شمونة ونهاريا وعمق اسرائيل، ولاول مرة يرى العرب المثقلون بذكريات الانكسار الوطني والذل والهوان ثلث الاسرائيليين يذوقون طعم النزوح والمبيت في الملاجئ وتجرع شعور الخوف والهلع».

لكن حكاية الشاطر حسن لم تعجب كثيرا زميله محمود نافع وفضل عليها حكاية مارد مصباح علاء الدين فقال في نفس العدد تحت عنوان ـ مصباح حزب الله ومارد المعجزات ـ «يبدو ان المواقف العربية والاسلامية السلبية تجاه لبنان قد اتت ثمارها، فقد كنا نكتفي فقط بالدعاء ونحن على سجادة الصلاة قائلين، اهلك الظالمين بالظالمين وفرق شمل اليهود وشق وحدة صفوفهم. وها هي السماء تستجيب وها هم اليهود ينقسمون على انفسهم ويتقاتلون ويتبارزون وتذهب ريحهم بسبب الحرب مع حزب الله التي عادوا منها بخفي حنين، اخيرا هد الله اسرائيل وهدم حصونها وكسر انفها وشل ذراعها على يد حزب الله، بعد ان انطلق المارد من مصباحه وفعل المعجزات».

اما المواطن الصالح حيدر الدبس من مدينة اسنا بمحافظة قنا بالصعيد فبعث برسالة الى صفحة مع الجماهير بنفس العدد قال فيها: «حسن نصر الله نجم لبنان والعالم العربي انتصر بالنيابة عن كل العرب، فنجح هو وفشل الجميع».

والى مواطن آخر صالح وخفيف الظل هو ممدوح احمد فؤاد حسين من القاهرة ورسالته الى باب ـ السكوت ممنوع ـ بـ«المصري اليوم» وقوله:

«بعد التدمير اليومي للدبابات الاسرائيلية ميركافا قرر العدو الصهيوني تغيير اسمها الى عزة مفيش منها اتنين».

ما خفة الظل هذه خاصة اذا كانت تحمل شماتة في اي مصيبة تصيب اسرائيل؟

ومن «المصري اليوم» الى «الاخبار» وباب البريد ومواطن صالح آخر لكنه من اهل الجود والكرم هو الحاج اسماعيل علي خليفة من مدينة المنصورة، ميدان ام كلثوم، ميت صدر ببرج خليفة بمحافظة الدقهلية ورسالته التي قال فيها:

«حزنت حزنا شديدا مثل كل الناس على ما يحدث لدولة وشعب لبنان الشقيق من مآس لا يصدقها عقل، من العدوان الاسرائيلي الغاشم القذر وبكل ما تحمله الكلمة من معان، لذلك قررت استضافة خمس عشرة اسرة كاملة لبنانية في مدينة المنصورة محافظة الدقهلية، بتوفير المسكن والمعيشة والملبس والعلاج، وكل ما يلزم لهذه الاسر على اعلى مستوى للمعيشة، وحتى زوال اثر العدوان وفي حالة وجودهم في ارض لبنان اتحمل بالكامل احضارهم من لبنان الى مدينة المنصورة على نفقتي الخاصة، وهذا اقل شيء نقدمه لشعب لبنان الشقيق والى جميع الاسر اللبنانية الغالية».

لكن هؤلاء المواطنين الصالحين وخفيفي الظل والكرماء لم يعجبوا زميلنا اسامة الغزولي فكتب في «جمهورية» امس يصرخ قائلا:

«اهدي تجار الوهم وحفاري القبور والذين يؤجرون اقلامهم والسنتهم لمن يدفع اكثر، اهدي هؤلاء ما هو ابشع من الدمار والموت، المستفيد هو حزب الله، وليست التعويضات التي يدفعها للمتضررين اليوم الا بداية لمدفوعات اخرى ستتدفق من ايران على الجنوب اللبناني ليتولى حزب الله تمويل اعادة الاعمار بأموال قال عنها انها ستكون طاهرة وشريفة، وفهم اللبنانيون من كلامه هذا انها ليست اموال الدولة اللبنانية، لكنها اموال المانحين الايرانيين. تلويث سمعة الدولة وتقليص دورها لمصالح قوة خارجية واعلاء الولاء الطائفي العرقي او المذهبي على الولاء الوطني. هاتان سمتان من سمات الشرق الاوسط الجديد الذي فتح حسن نصر الله ابوابه على مصاريعها في الشرق الاوسط، سيتعاون شيعة جنوب لبنان مع شيعة العراق على تغيير خريطة المنطقة، والصراع الدامي بين حزب الله واسرائيل كان مقدمة ضرورية لتفجير كل هذه البشاعات».

لكن شاء حظ الغزولي الاغبر ان هناك من كانوا يتربصون به وانتظروا حتى ينتهي من كلامه هذا ليتقدم احدهم وهو زميلنا بـ«الاخبار» فوزي شعبان ليقول في عموده اليومي ـ هموم الناس:

«انتصار المقاومة اللبنانية بامكاناتها المتواضعة وضع بعض الدول العربية في موقف لا يحسدون عليه. بعض هذه الدول انكر على المقاومة اللبنانية صفة الشرعية، وبعض الفتاوى حرمت عليهم صفة الجهاد ونزعت عن قتلاهم صفة الشهداء وبعضهم وصفهم بانهم عملاء تحركهم قوى اخرى معادية حتى ولو كانت اسلامية، ولا بد لهذه الدول ان تعيد حساباتها من جديد وتعيد التفكير في علاقاتها الدولية والمستقبلية بعد ان تبين لها ان امريكا ليس لها من صديق الا مصلحتها. مصلحة امريكا واسرائيل فوق مصالح العرب والحكام. فمتى نعي هذه الحقيقة وان الشعوب هي الباقية لهم».

وما ان انتهى فوزي من قول ما قال حتى تقدم الزجال الصالح وعضو رابطة الزجالين وكتاب الاغاني محمد حسن عبد العليم ليقول في بريد «الاخبار»:

فيه ناس بشر بيجمعوا الاصحاب
وناس حجر بيفرقوا الاحباب
ودول كتير ع الارض منتشرين
يسعوا مع الشياطين لنشر الخراب

جمال مبارك

اخيرا الى جمال مبارك الامين العام المساعد للحزب الوطني وامين امانة السياسات وسفره مع الوفد الرسمي والشعبي الى بيروت، وهو الامر الذي استنكره زميلنا بـ«الكرامة» عبد الوهاب داود لدرجة انه كتب عنه تعليقين في ملحقها، الاول عنوانه عيد القفا السياسي قال فيه: «واذا كان المعروف انه بيقولك مرة واحد بلدياتنا اخذ 15 كف على قفاه كلهم على سهوة فان النكتة الجديدة تنطبق على 59 سياسات واديبا مصريا وتكمن لعبة القفا التي خطط لها ونفذها بحرفية عالية انس الفقي وزير الاعلام في ان الجميع فوجئوا بحكاية رئاسة جمال مبارك لـ«الوفد» على طريقة هيبه عليك واحد، فمن يتابعون الصحف القومية ونشرات الاذاعة والتلفزيون التابعة لوزارة الاعلام، قرأوا او سمعوا عن الوفد وتشكيله الذي يضم رسميين وقيادات حزبية وبرلمانية ونقابية ورموزاً ثقافية وفنية دون اي ذكر لنجل الرئيس وكلهم فوجئوا به يتصدر نشرات الاخبار بوصفه رئيسا للوفد الزائر الى بيروت. ان انس الفقي بهذه الضربة اثبت انه بالفعل وزير اعلام شاطر جدا بدليل هذه العملية التي جعلت ستاموني فيلم ـ الكيف ـ لا يساوي شيئا».

واما التعليق الثاني فكان عنوانه ـ المغتصب ـ مع صورة لجمال مبارك، وقال فيه عبد الوهاب: «يعرف اسماءهم جيدا.. ويستمع كل يوم الى كلماتهم النارية في رفضه، وفضح مخطط ثوريته مقعد ابيه، ولانه يعرف جيدا انهم يرفضونه اسما ورسما لم يجرؤ على التصريح لهم بانه سيكون معهم في رحلة التضامن مع الشعب اللبناني لا هو ولا من تولى دعوتهم والاتصال بهم، فوجيء الجميع به قبيل اقلاع الطائرة بدقائق معدودة واحدا منهم وفوجيء الجميع بعد عودة الطائرة انه كان رئيسا لهم هذا هو المغتصب».

وتوالت الهجمات على جمال في «الدستور» قال زميلنا خالد محمود رمضان: «لا احد يعرف يقينا لماذا لم يسافر الرئيس مبارك بنفسه الى بيروت بدلا من ان يرسل ابنه جمال على رأس وفد قام بتجميعه على عجل وبطريقة انتقائية وزير الاعلام انس الفقي. الزيارة لمن خططوا لها بدت فرصة لترميم الشرخ الذي احدثته مواقف، وتصريحات مبارك خلال الحرب ومحاولة الحصول على اي مواقف لبنانية تشيد بمبارك وسياسته في مواجهة الانتقادات المتصاعدة ضده، ومع ان المشهد السياسي العربي واللبناني لا يستدعي اي تهريج او استخفاف فان تمثيل الوفد المصري الغامض الذي تم به استدعاء اعضائه السبعين للسفر الى بيروت تثير الريبة وتدفع الى القول ان الهدف لم يكن كما اعلن هو الاعراب عن التضامن مع لبنان وانما التضامن مع جمال مبارك نفسه ومحاولة تلميع صورته لدى الرأي العام المحلي عبر ركوبه موجة السخط الشعبي على ما يتعرض له لبنان».

وواصلت «الدستور» حملتها الضارية ضد جمال في اكثر من تحقيق فنشرت تحقيقا لمحمد سعد خطاب جاء فيه: «سيناريو التوريث مستمر رغم النفي الدائم الذي يكرره الرئيس وابنه في كل مكان خاصة وانه لم يتم اتخاذ اي خطوات فعلية او دستورية لنفيه، والجديد في هذا الموضوع ان هناك تجهيزات وتعديلات تجري في قصر الرئاسة هذه التعديلات تشمل تجهيز جناح اقامة الوريث المنتظر وتعديل الديكورات وتشرف عليها السيدة سوزان مبارك ويقوم المهندس محمد ابراهيم سليمان بمتابعة هذه التعديلات باعتباره مهندسا وصاحب حظوة والمام بسوق الاعمال الهندسية والمقاولات والديكورات في مصر كلها، فقد حدث منذ اسابيع وبالتحديد اثناء انعقاد الجلسة قبل الاخيرة من الدورة الماضية لمجلس الشعب ان تلقى المهندس محمد ابراهيم سليمان مكالمة على التليفون المخصص لاستقبال مكالمات برئاسة الجمهورية وكان موجودا في هذه الاثناء كمال الشاذلي رئيس المجالس القومية المتخصصة وكانت المتحدثة على الجانب الاخر السيدة سوزان مبارك التي تتابع خط سير عملية تعديل وتجهيز ديكورات الجناح الخاص باقامة السيد جمال مبارك وزوجته في المستقبل القريب».